

"بيرك أند بريزون" يقدم "فور ذا ثريل أوف سييد"، مجموعة من الصور التاريخية لسيارات "ريسغ هيروز" في صالة عرض "ماد غاليري"

يعمل كل من دانيال بيرك وسيرج بريزون، وهما ثنائي من عشاق السيارات المتحمسين، مدفوعين بشغف حقيقي؛ على كشف واستعادة اللحظات المفقودة في تاريخ التصوير الفوتوغرافي لرياضة السيارات. ويزيح معرض "فور ذا ثريل أوف سييد" الستار عن مجموعة مختارة من الصور المتقنة الرائعة بالأبيض والأسود، تلتقط المشاعر المكثفة للحظات الصعود والهبوط لعدد من السائقين الأسطوريين، بواسطة عدسات بعض المصورين المشهورين.

ويسبب حبنا الشديد لكل ما يتعلق بعالم السيارات، فنحن في صالة عرض "ماد غاليري" معجبون جداً بعمل "بيرك أند بريزون"؛ هذا العمل الذي حقق جميع الأهداف؛ إذ إن هذا العمل الفني لا يحافظ فقط على تاريخ سباقات السيارات، بل يحتفي أيضاً بالبدايات المجيدة لرياضة التحدي المثيرة هذه.

"فور ذا ثريل أوف سييد"

توفر هذه المجموعة التي تضم ست صور نظرة على الماضي في المدة ما بين 1925 إلى 1963، وهي الفترة التي شهدت تغييراً هائلاً في رياضة السيارات، وتثير هذه الصور المشاعر من خلال عرضها بعض الأحداث المؤسفة والانتصارات التي تقع أثناء منافسات السباقات؛ مثل سباق "24 أورز أوف لومون" الشهير، أقدم سباقات التحمل في العالم. وكل صورة من هذه الصور توقف الزمن لتشارك مع من يشاهدها قصة بالغة الأهمية لرواد السباقات، ولتصف الملاحقات البطولية للوصول إلى خط النهاية، فضلاً عن حوادث التصادم الملحمية.

أما الموهبة التي تقف خلف معظم هذه اللقطات المبدعة، فهو المصور الفرنسي الذي نالت أعماله استحساناً كبيراً رينيه باري. وقد عرف باري، المولود في العام 1913، بإتقانه التقني المثالي وقدرته الاستثنائية على التقاط اللقطة المثالية في اللحظة المناسبة تماماً في الوقت المناسب. وقد قام فريق "بيرك أند بريزون" بشراء صور باري السالبة الثمينة، وإحيائها بشكل مهيب يليق بها باستخدام عملية ترميم دقيقة.

في صورة "أون ذا رود توفيكيتوري" - ألفونسو دي بورتاغو - تور دو فرانس 1956؛ يجسد باري الزمن بطريقة تنقل الإحساس ببهجة السرعة وإثارتها. ويكشف هذا التكوين القوي عن قدرة محرك سيارة "فيراري 250 جي تي" رقم 73 (رقم الشاسيه 0557GT)، من خلال التباين المثالي بين ضبابية الطريق، والشكل الحاد لهيكل هذه السيارة المثيرة.

وللتقاط هذه اللقطة المبدعة، حقق باري المستحيل بتمدده مائلاً بجسده خارج سيارة ضيقة المساحة، مع كاميرا "روليفليكس" ثنائية العدسة، وهو ما يعد تحدياً تقنياً نظراً إلى ذلك الوضع. ويضفي اثنان من السائقين الأسطوريين هيبية ومكانة إضافية على الصورة؛ ونعني بهم هنا النيبيل الإسباني ألفونسو دي بورتاغو والأميركي إدموند نلسون، واللذين حصلوا معاً على المركز الأول في سباق "تور دو فرانس" للعام 1956. وقد لقي هذا الثنائي مصرعه بشكل مأساوي في حادث تحطم أثناء سباق "ميل ميليا" للعام 1957.

ويوضح بيرك: "هذه من دون شك شهادات عظيمة الشأن تدلي بها عين فنان حقيقي يتمتع بالمهارة التقنية، يقوم من خلالها رواد التصوير الفوتوغرافي بتخليد أسماء رواد سباقات السيارات".

وقد استطاع فنان التصوير الفوتوغرافي باري التقاط صورة "أكيلى فارتزي - سبا 1947" المثيرة للمشاعر، مستخدماً كاميرا عرض "غروفلكس سييد غرافيك"، وهي آلة معقدة تتطلب عدة خطوات لتعمل بنجاح، وتتضمن هذه الخطوات تزويدها بحامل لوح أفلام جديد تبلغ أبعاده 4 x 5 بوصة مع كل تعرض للضوء. وتلتقط هذه الصورة عزم وتركيز السائق الإيطالي أكيلى فارتزي، يحيط به جمهور متحمس أثناء سباق "إكس غران بري أوتوموبيل دو بلجيكا" - سباق "الجانزة الكبرى للسيارات إكس بلجيكا" -

(الجانزة الكبرى الأوروبية الثامنة). أما سيارته "ألفا روميو 158"، والتي تلتقب باسم "ألفيتا"، فهي سيارة ذات مكانة مهمة في تاريخ صناعة السيارات؛ حيث فازت بعدد 47 سباقاً من أصل 54 سباقاً شاركت فيها.

وتقدم "ستش إز لايف إن ريسنغ - لو مون 1954" صورة لحادث مؤسف، وقع عندما كان يتسابق كل من الكونت الإيطالي إنوسينتي بياجو والدومينيكانى الثري بورفيريو روبيروسا في سيارة "فيراري 375 إم إم" رقم 18 (رقم الشاسيه 0380)، والمعتمدة من قبل لويجي كينيدي، مؤسس فريق "نورث أميريكان ريسنغ تيم"، والذي يعد ذراعاً مبكرة لعلامة "فيراري" في الولايات المتحدة. وفي ذلك الحادث دارت السيارة مسرعة حول ركن "مولسان" الشهير في حلبة سباق "24 أورز أوف لو مون"، وبعد فقد السيطرة على السيارة دارت حول نفسها لتخرج من مسار السباق وتتغرز في الركام الرملية المحيطة بها. وفي الصورة يبدو بياجو مصمماً على العودة إلى المسار حيث يظهر وهو يقوم بالحفر لإزاحة الرمال عن الفيراري، رغم ارتدائه بدلة من صوف "ألبكا" باللون الرمادي الفاتح، وقميصاً حريزياً، وربطة عنق الفراشة (بابيون) باللون الأسود - في إطلالة كلاسيكية راقية حقاً.

وقد أثمرت جهوده بعد نحو ساعة، حيث ألقى بعدها المنشفة، وقد غطى الغبار سرواله وحذاءه، وبعد أن استبدل قبعته أشعل سيجارة. وحينها كان باري في الوقت المناسب والمكان المناسب تماماً، ليلتقط هذه اللحظة المميزة في تاريخ السباقات.

وتستمر رواية القصة داخل وخارج حلبة السباق؛ إذ تأخذنا صورة "مون فوتو 1925" لفنان مجهول، إلى جنوب فرنسا في العام 1925 حيث التقطت محاولة الصعود إلى أعلى منحدر حلبة سباق "دولاج دي إف" بشكل مثالي بكاميرا عرض "لينهوف تكنيكا ماستر"، وقد تم ترميم الصورة مؤخراً بدقة لتظهر بهذه الحالة الممتازة. ولا تخلو سباقات السيارات من الآلام والمصاعب، حيث تظهر صورة "ستش إز لايف إن ريسنغ - راس 1951" المكابدة والمثابرة على العمل للسائق كونسالفو سانيزي، وهو يقوم بدفع سيارته "ألفا روميو 159" رقم 6 إثر عطل ميكانيكي.

ولا تحدث هذه اللحظات الجوهرية في تاريخ سباقات السيارات داخل مسار السباق دائماً، بل قد تحدث خارجه، كما تظهره لنا صورة "بهايند نا سيس - لون مون 1963"، التي توفر لنا نظرة من الداخل على التجهيزات السرية لفريق "بورشه" استعداداً للمشاركة في سباق "24 أورز أوف لو مون" في العام 1963.

ويضيف بيرك: "من الواضح أن رياضة السيارات أمر ميكانيكي، لكن القصة التي ترويها غالباً ما تكون حول العلاقات الإنسانية. فخلق كل مغامرة يوجد رجال ونساء".

وتنتج كل صورة سالبية مجموعة محدودة من 21 صورة مطبوعة من فن التصوير الفوتوغرافي الراقى، تحمل شهادة الأصالة، بما في ذلك صورة ثلاثية الأبعاد - مجسمة - متسلسلة. وتتم طباعة هذه الأعمال الفنية على أوراق من نوعية "ورق المتحف" للمحافظة على جودة العمل الفني، إضافة إلى تثبيتها تحت ألواح "دياسيك"، وهو نوع من زجاج الأكريليك الممتاز المضاد للانعكاس، ومن ثم إحاطتها بإطار من الألمنيوم.

تعاون الخبراء

في مهمة للتوصل إلى صور سالبية نادرة ولا يمكن الحصول عليها، يدور موضوعها حول سباقات السيارات؛ واجه فريق "بيرك أند بريزون" تحدياً فريداً من نوعه؛ فعلى مدى السنوات العشر الماضية، كانا كلاهما في حالة سعي لا ينتهي للحصول على المادة التي صنعت منها هذه الأساطير؛ هذه اللآلئ النادرة التي يتخذ فيها كل عنصر مكانه بشكل مثالي. ويسفرهما حول العالم لاستعراض والحصول على صور فوتوغرافية سالبية استثنائية، وخصوصاً الصور السالبية التي تمت تقويتها والحفاظ عليها بوضعها فوق ألواح زجاجية؛ استعرض كل من بيرك وبريزون الآلاف تلو الآلاف من الصور الفوتوغرافية السالبية، ليحصلوا فقط على الأكثر تميزاً من بينها.

وحالما يتم اختيار صورة سالبية ذات قيمة، يكون هدفهما هو المزج بين أفضل ما في الأصل والتكنولوجيا المتقدمة لهذا العصر. ويبدأ الأمر مع فريق يتمتع بالموهبة من فناني الترميم، لإزالة آثار الزمن، بما في ذلك الكسور، والخدوش، والشقوق، والتثنيات، والبقع، مستخدمين تقنيات خاصة وفقاً لطبيعة المشكلة. وفي كثير من الحالات، يتطلب هذا قدراً هائلاً من العمل والوقت، ويعتمد ذلك على السطح الذي توجد فوقه الصورة الفوتوغرافية السالبية، إلى جانب عمرها ومستوى الحفاظ عليها. وقد تستغرق عملية الترميم بالغة الدقة هذه بضع ساعات، بالنسبة إلى الصور السالبية المصنوعة من الجيلين، لتصل إلى عدة أسابيع بالنسبة إلى اللوح الزجاجي المتضرر بشدة. وينتهي العمل بطباعة الصورة السالبية بجودة فنية راقية، وهي مرحلة حاسمة شديدة الأهمية لوضع عمل الفنان في الإطار اللائق به.

يقول بيرك: "نحترم بكل أمانة الصورة السالبية للمصور، وليس لدينا الحق الأخلاقي لإجراء أي تغييرات أو تعديلات على عمله".

ويضيف: "وهذا الاحترام الصارم هو أيضاً ما يمنح مجموعتنا طبيعتها الاستثنائية الفريدة".

عن المؤسسين

التقى دانيال بيرك وسيرج بريزون، اللذان نصباً نفسيهما رئيسين للفريق، أثناء حضورهما رالي السيارات الماراتوني "لييج-صوفيا-لييج" في العام 1995، حيث اكتشفا شغفهما المشترك بكل من رياضة السيارات والتصوير الفوتوغرافي. ومنذ لقائهما مصادفةً شاركا في العديد من سباقات الرالي، بما فيها "رالي مونتني-كارلو" لست مرات رائعة، وفي النهاية أطلقا معاً مشروعاً تجارياً.

في العام 2009، ولدت صالة عرض "آرت سيبيد غاليري"، ويصرح بيرك بالقول: "نحن سعداء جداً بشكل خاص لكوننا قادرين على نقل شغفنا إلى جميع الحرفيين والفنانين المشاركين في عملية التصنيع. إنه الشغف بتميز يفوق توقعات العملاء". وتعمل صالة عرض "آرت سيبيد غاليري" على الحفاظ على التراث التاريخي لسباقات السيارات، وفي الوقت نفسه نقل مشاعر إنسانية من خلال كل عمل فني.

عن المصور

ولد رينيه باري في باريس، في 20 مايو من العام 1913، بدأ كمصور فوتوغرافي جوي أثناء خدمته العسكرية في العام 1935. وبعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، بدأ مسيرته المهنية كمصور مراسل لصالح جريدة "ليبيراسيون" الفرنسية، ومتعاوناً مع وكالة أنباء "فرانس-برس"، وبعض الصحف الأخرى مثل "فرانس-سوار" و"فرانس-ديمانش". وكعاشق متحمس لسباقات السيارات، بدأ في العام 1947 تصوير حلبات السباق، وبهذه الطريقة تمكن من لقاء أعظم السائقين، وفي الوقت نفسه إنتاج أرقى أعماله الفنية في شكل ألواح زجاجية.

في العام 1951، التحق بالعمل في قسم التصوير بجريدة "لوفيجارو" الفرنسية، ما أدى إلى تعاونه مع الصحفي الفرنسي الشهير برنار بيغو، وتصويره أعظم الفنانين، والممثلين، والكتاب. وبحلول العام 1955، أصبح عاشق السيارات والمصور المراسل ذلك مصوراً فوتوغرافياً مشهوراً جداً في فرنسا، بينما كان يحقق مكانة دولية أيضاً. وفي العام 1974 توفي باري، بعد بضعة أسابيع من عودته من سباق "24 أورز أوف لو مون".